



مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

العراق في اهتمامات مؤسسة كونراد إديناور

أ.م.د. قيس ناصر راهي



سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا معقدة تمّم الحقلين السياسي والأكاديمي.

ملاحظة:

الآراء الواردة في الدراسة لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبر عن رأي كاتبها.

حقوق النشر محفوظة © 2020

www.bayancenter.org

info@bayancenter.org

Since 2014

العراق في اهتمامات مؤسسة كونراد إديناور

أ.م.د. قيس ناصر راهي*

الملخص:

يهدف البحث إلى دراسة عمل مؤسسة كونراد إديناور في العراق لسنتي 2017 - 2018، التي تعد واحدة من أهم مراكز البحوث الغربية، وهي مؤسسة سياسية ألمانية. وقد تضمن البحث مناقشة الموضوعات الآتية: مؤسسة كونراد إديناور بوصفها مركزاً بحثياً، ومؤسسة كونراد إديناور والتعاون مع مراكز البحوث العراقية، فضلاً عن محور ثالث تضمن الدين والأقليات العراقية في دائرة اهتمام مؤسسة كونراد إديناور، والتقارير الصادرة عنها، وختتمت المحاور بتعقيب نقدي لما ذُكر. إن عمل البحث لم يكن أرشفة لكل فعاليات مؤسسة كونراد إديناور في العراق، إنما سعى إلى تشكيل رؤية عن تلك الفعاليات من خلال أبرز الأعمال والدراسات والتقارير، بمعنى آخر، مراجعة لأبرز تلك الاهتمامات. أما عن مصادر البحث، فقد تم الاعتماد بشكل رئيس على التقارير والدراسات الصادرة عن مؤسسة كونراد إديناور، فضلاً عن الاستعانة ببعض مستخلصات المؤتمرات، التي أقامتها المؤسسة بالتعاون مع المؤسسات العراقية -التعليمية بنحو خاص-.

الكلمات المفتاحية: العراق، مؤسسة كونراد إديناور، مراكز البحوث.

* جامعة البصرة-مركز دراسات البصرة والخليج العربي-قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية.

Abstract:

The research aims to study the work of the Konrad-Adenauer-Stiftung (KAS) for two years: (2017, 2018) in Iraq, which is considered one of the most important think tanks in the Western world and it is a German political foundation. The research included discussing the following topics: KAS, as think tank has cooperation with think tanks in Iraq as her studies on Iraqi religion and minorities, in addition, reports on Iraqi affairs. This study included a critical review and didn't archive of all its activities in Iraq, rather, the research sought to form a vision of these activities through the most prominent works, studies and report. The sources of the research relied on the reports and studies issued by KAS, in addition to some conference abstracts, which were established by the foundation in cooperation with Iraqi institutions.

Keywords:

Iraq, The Konrad-Adenauer-Stiftung (KAS), Think tanks.

المقدمة:

هناك صورة يشكّلها الغرب عن العراق من خلال اهتمام المؤسسات البحثية الغربية، يحاول البحث هنا التعرف على تلك الصورة في تلك الاهتمامات، مع تأكيد القول إن هناك دراسات غربية عن العراق، تُعد مصدراً مهماً للمهتمين بالشأن العراقي، والقائمة طويلة في ذكر تلك الدراسات.

ومن أجل أن يكون الفهم المشكّل دقيقاً، لذا تم الاعتماد على إنموذج للدراسة، فهنا، محاولة لمتابعة اهتمامات مؤسسة كونراد إديناور الالمانية بالشأن العراقي، بوصفها أحد أهم مراكز البحوث الغربية المعنية بالشأن العراقي الراهن، ولاسيما في سنتي 2017-2018، وربما هذا الأمر سيختلف عن من يدرس اهتمامات الغرب بالشأن العراقي بشكل فردي، أي من خلال متابعة اشتغال الباحثين الغربيين أو المستشرقين، لأن موضوع رصد عمل مركز بحثي، يتطلب تقديم صورة عن فعاليات ونشاطات عدة، والبحث بهذه الطريقة، ربما، ينفع المعنيين بطبيعة عمل بعض المؤسسات الغربية في العراق، وهذا أولاً، وثانياً، التعرف على طبيعة دراساتهم.

تشتغل المراكز البحثية في الغرب على وفق مقولة إن الأفكار هي التي تحكم العالم، فمن دون رؤية لا يمكن تقديم حلول للمشكلات المعيشية، واليوم، عمل مراكز البحوث -على الأغلب- يميل إلى التزام قضية سياسية أو اقتصادية بدلاً عن النظر إلى المصلحة العامة، وهذا ما يتمثل في مؤسسة كونراد إديناور، التي تتبنى رؤية الحزب الديمقراطي المسيحي في المانيا، وتعمل على مساعدة المسؤولين هناك على صياغة اختيارات سياسية لاتخاذ قرارات معينة، فضلاً عن التفكير في أسباب اختياراتهم، وأحياناً أخرى، يكون العمل خارج حدود الدولة التي تنتمي إليها، من أجل تطبيق رؤية الحزب التابعة له فيما يتعلق بالشؤون الخارجية .

يهدف البحث إلى التعرف على صورة العراق في المؤسسات الغربية -كما أشير إلى ذلك سابقاً-، ولاسيما إن بعض دراساتهم تكون موجهة لمتلق غربي، وقد تضمن البحث مناقشة الموضوعات الآتية: مؤسسة كونراد إديناور بوصفها مركزاً بحثياً، ومؤسسة كونراد إديناور والتعاون مع مراكز البحوث العراقية، فضلاً عن محور ثالث تضمن الدين والأقليات العراقية في دائرة اهتمام مؤسسة كونراد إديناور، والتقارير الصادرة عن مؤسسة كونراد إديناور، وقد حُثمت المحاور بتعقيب نقدي لما ذُكر.

من الممكن القول إن عمل البحث لم يكن أرشفة لكل فعاليات مؤسسة كونراد إديناور في العراق، إنما هو سعي لتشكيل رؤية عن تلك الفعاليات من خلال أبرز الأعمال والدراسات والتقارير، بمعنى آخر، مراجعة لأبرز تلك الاهتمامات، أما عن مصادر البحث، فقد تم الاعتماد بشكل رئيس على التقارير والدراسات الصادرة عن مؤسسة كونراد إديناور، فضلاً عن الاستعانة ببعض مستخلصات المؤتمرات، التي أقامتها المؤسسة بالتعاون مع المؤسسات العراقية -التعليمية بنحو خاص-.

أولاً: مؤسسة كونراد إديناور بوصفها مركزاً بحثياً (Think Tank) :

تُعد مؤسسة كونراد إديناور واحدة من أكثر مراكز البحوث الغربية حضوراً، ولا يقتصر حضورها في ألمانيا و أوروبا فحسب، إنما تمتلك فروعاً في أغلب دول العالم، ومن تلك الفروع هو مكتب العراق وسوريا، الذي مقره بيروت- حالياً لا توجد لديه نشاطات-، ومن أجل بيان ذلك، يمكن التعرف على مكانتها وتصنيف انتمائها بين المراكز البحثية من خلال مناقشة الموضوعات الآتية:

أ- صور عامة عن مراكز البحوث:

قُدمت دراسات عدة، للتعريف بمراكز البحوث الغربية، وهذا ما يدفع الباحث إلى عدم ذكر ما تم تداوله في بحوث سابقة، وهنا ارتأى تقديم مجموعة صور مُركزة، يُمكن من خلالها وصف أغلب مراكز البحوث الغربية .

1- التفكير من خارج الصندوق:

إن عبارة (التفكير من خارج الصندوق)، وهو تعبير متواتر لكنه ليس بمتناول الجميع، يمكن الاستفادة منه في الدراسات البحثية الخارجية التي تقدم عن الشأن المحلي، وفي الوقت نفسه، تلك العبارة تمثل ما ينبغي أن يكون عليه الباحث في المراكز البحثية أي التفكير كمرآب للشأن العام. وفي السياق نفسه من الواجب القول إن السياسي يبحث عن الشهرة، أما الباحث والمفكر العاكف والمتحرر من طموح خدمة قائد بشكل مباشر، يفترض به، بناءً على ما تقدم، أن يتحدث من دون أن يحتاج إلى لوي الحقائق لتبرير الأهداف السياسية أو الطموحات الشخصية، إذ إن البحث عن الحقيقة فيما يتعلق بالمفكر أو العالم أو الباحث يُعد شيئاً جوهرياً، أما السلطة السياسية فهي

عرضية، وإذا أراد الخبير أو المستشار السياسي أن تكون له فائدة، فينبغي أن يتحدث للسلطة في إطار سياسي وبيروقراطي، ويجب أن يقول حقيقة مفيدة، وينظر إلى الحقيقة دائماً في ضوء علاقاتها بالسلطة، ورغم ما تم ذكره، إلا أن سيطرة أصحاب السلطة على بصيرة الباحثين وجرهم إلى المناقشات السياسية لا يمكن إنكاره، وفي الوقت نفسه، إن الصفة السياسية تشمل الذين يناقشون الموضوعات السياسية بمصطلحات واضحة من منظورهم المعرفي⁽¹⁾.

2- مراكز البحوث الغربية والهيمنة الدولية:

لا ينكر اليوم، إن جزءاً كبيراً من عمل المراكز البحثية العالمية يرتبط بالهيمنة الدولية ومصالح الدول الممولة لتلك المراكز، فعلى سبيل المثال، قد عملت الولايات المتحدة الأميركية على تمويل المراكز البحثية في أوروبا الشرقية من أجل الهيمنة⁽²⁾، فضلاً عن وجود نظرة سلبية لمراكز البحوث الغربية، إذ يصفها أحد المهتمين بدراساتها بأنها مثل واضعي العبوات الناسفة، مع الإشارة إلى السمعة السيئة للعاملين فيها، ولاسيما في السنوات الأخيرة⁽³⁾.

وفي العالم الغربي، ينطبق الحديث في الفقرة السابقة على مراكز البحوث الدفاعية، التي سيأتي الحديث عنها، فضلاً عن أن القول السابق يدعو إلى الحذر في التعامل مع مراكز البحوث الخارجية، على الرغم من صعوبة هذا الأمر، لأننا نعيش في عصر العولمة التي من مظاهرها سرعة التواصل، التي تتيح المعلومة بنحو وافر.

3- بيع أفكار:

كما يقول أحد العاملين بمراكز البحوث إننا نعيد بيع الأفكار⁽⁴⁾، وتعبير آخر لا فائدة من أن نمتلك أفكاراً إذا كنا لا نستطيع بيعها⁽⁵⁾، ويشمل الحديث هنا مساعدة المسؤولين على صياغة اختيارات سياسية لانتخاذ قرارات معينة والتفكير في أسباب اختياراتهم، واليوم، الوظيفة مؤسساتية بشكل كامل ضمن السلطة السياسية، أو في مراكز البحوث التي تعمل خارج تلك السلطة، أو تنتمي إلى شكل آخر من أشكال السلطة.

تاريخياً، وعلى الرغم من أن مراكز البحوث تكوين جديد انطلق في القرن العشرين إلا أن المستشار والعمل الفكري في ظل السلطة كان لهما دور في الحياة السياسية لأكثر من ألفي عام،

فقد بدأت الاستشارة السياسية في الغرب مع المعلمين المشهورين، الذين كانوا يُعلمون الأمراء الصغار ويُعرفونهم القيادة، والقائمة متنوعة تضم أرسطو، الذي عمل مع الأسكندر المقدوني، وسينيكا الذي علم نيرون، وتوماس هوبز الذي علم أمير ويلز الصغير الذي أصبح تشارلز الثاني، وقد أستعمل ميكافيللي خبراته في حكومة فلورنسا، لكتابة كتب عملت كأدوات عملية لأجيال عديدة من السياسيين المتطلعين، إذ يُعد كتاب (الأمير) أشهر مثال لهذه النوعية من الكتابة وأسوأها سمعة⁽⁶⁾.

4- طبيعة عملها:

إن تعريف المركز البحثي فضفاض، إذ يشمل مجموعة من المنظمات من حيث الموارد والأفراد والتخصصات، وطبيعة عملها غير ربحي -وهنا ينبغي الإشارة إلى أنه غير ربحي للمركز البحثي، وليس للعاملين فيه-، وفي الوقت نفسه، ينبغي أن يتمتع باستقلالية، ويعمل على تقديم المشورة للحكومة والمشرعين، وتنقيف الجمهور العام، وفي الأصل، إن مراكز البحوث تشبه الجامعات من دون طلبه، فهي، عادة، توظف أكاديميين لهم خبرة واسعة، وهذا ما يساعد على تقديم صورة للحياد العلمي باتباع المعايير العلمية والموضوعية، ومع مرور الوقت، أصبح العمل فيها أكثر تسييساً، إذ حاول بعض المختصين تسويق أفكارهم من خلال استراتيجيات معينة⁽⁷⁾.

وهناك مراكز بحوث غريبة، لها تقاليد خاصة، مثل مؤسسة جاثام هاوس في بريطانيا، التي تنظم تقريباً 150 فعالية سنوياً، وقواعد مناقشاتها تقوم على الكتمان، مما جعلها مرجعية للسماح بتفكير حر⁽⁸⁾، وتعد هذه المؤسسة من المراكز البحثية المهمة، التي لها اهتمام بالشأن العراقي، ومن أبرز العاملين فيها، من المهتمين بالشأن العراقي -حتى كتابة البحث- : توبي دوج مؤلف كتاب اختراع العراق، فضلاً عن مجموعة من الباحثين من أصول عراقية .

ومن الجلي بالذكر، إن مراكز البحوث يكاد تركيزها يُختصر على قضايا السياسة العامة الرئيسة، وتسعى إلى جمع الأموال اللازمة لمشاريعها المختلفة، وتعمل على جلب العلماء لدراسة قضايا السياسة الجديدة⁽⁹⁾، وإنها تمتلك الأفكار والخبرات والمعرفة المتخصصة، والرؤية بعيدة المدى التي يفتقر المسؤولون الحكوميون إليها⁽¹⁰⁾، ومن وظائفها ليس تقديم المشورة للسياسيين فحسب، إنما تربية المواطنين على الاهتمام بالشأن العالمي، واغناء النقاش العام⁽¹¹⁾، وهي جسر بين أصحاب القرار والخبراء ووسائل الإعلام والجمهور الواسع⁽¹²⁾.

وما ينبغي مراعاته في عمل مراكز البحوث، الخلاص من الافخاخ، التي ينصبها لهم المجتمع، سواء أكان مجتمع الاتصالات بوسائل أعلامه التي تقدر الفوري والصورة أم من الفاعلين السياسيين المتعطشين للحلول السريعة، فمع المجازفة بخسارة امكانياتهم يضحون بالأساس في سبيل قشور الشهرة⁽¹³⁾، مع مراعاة إن طبيعة عمل بعض المراكز يتوجه إلى النخبة وبعضها الآخر يتوجه إلى الجمهور، وآخرون يفضلون الاستقلالية، بعضهم يعمل بشكل فردي، وآخرون بشكل جماعي، وبعضهم يفضل التمويل الخاص، وبعضهم الآخر يُفضل التمويل العام⁽¹⁴⁾.

ب- مؤسسة كونراد إديناور بوصفها مركزاً بحثياً حزبياً:

تُعرف مؤسسة كونراد إديناور نفسها بأنها مركزاً بحثياً تابع إلى الحزب الديمقراطي المسيحي في ألمانيا، وهنا، يمكن تصنيف مراكز البحوث أربعة تصنيفات⁽¹⁵⁾:

1- مراكز البحث الجامعية:

وهذه جامعات من دون طلاب، ومن يعمل بها أكاديميون حاصلون على شهادة الدكتوراه على الأغلب. حالياً، عادة، ما تكون هذه المراكز، ولاسيما المعنية بالدراسات الاجتماعية والانسانية، غير مؤثرة لمنفذي القرار، فضلاً عن ابتعادها عن صنع القرار، لأنها تشتغل على استراتيجيات طويلة المدى أقل ما تكون سنة دراسية، وهذا ما يسبب اغلاقها أحياناً، ولأن الحديث مرتبط بأحد المراكز الغربية، فيمكن القول أن مركز الدراسات العراقية الذي أسس في جامعة ارلنجن الألمانية قد توقف مع نهاية عام 2019م، بعد عمل استمر لثلاث سنوات في العراق والمانيا على وفق ما لاحظته الباحث.

2- مراكز الدفاع:

تعمل في خدمة قضية معينة، وتنتج أفكاراً وتوجيهات تنسجم بدقة مع مبادئ عامة تسعى لتحقيقها، وأولويتها ليس البحث عن أفضل السياسات بشكل تلقائي كالمتمسكين للمراكز الأكاديمية، بقدر ما هي عملية تحقيق انتصار لفكرة ما، مثل مؤسسة آدم سميث في لندن، ومؤسسة هيرتيج في واشنطن، أو مركز (المشروع الأميركي لقرن جديد) PNAC، وهذا المركز سيء السمعة، فهو الذي ساهم بصياغة قرار الحرب على العراق، من خلال تقديمه مشروع لذلك، ولم يستمر عمله

طويلاً، فقد توقف عن العمل بعد سنوات قصيرة من احتلال العراق، ومن أبرز العاملين فيه، سابقاً، فرنسيس فوكوياما، ووليم كريستول، وبول وولفتز، وآخرين.

3-مراكز البحث بالتعاقد:

وهي تشبه مراكز البحوث الجامعية، إلا أنها تختلف بالتمويل، الذي يأتي بشكل أساس من عقود توقعها مع مؤسسات حكومية أو مؤسسات خاصة، مثل : مؤسسة راند، التي تقدم دراسات للحكومات بشكل رئيس، ولاسيما مع وزارة الدفاع الأمريكية.

4-المراكز البحثية التابعة للأحزاب السياسية:

وهذه المراكز تنشأها الأحزاب، إلا أنها تتمتع باستقلال ذاتي، من الناحية الفكرية، وعملها بشكل عام يكون مفيداً للأحزاب. مثلاً، مؤسسة فريدريش ايبرت القريبة من الحزب الديمقراطي الاجتماعي في ألمانيا، ومؤسسة كونراد إديناور القريبة من الحزب الديمقراطي المسيحي في ألمانيا أيضاً، وإثما جزئياً مراكز بحوث لا تتركس سوى 20 % من وقتها للبحث، ونشاطها الجوهرى هو تحفيز الديمقراطية في الخارج، فضلاً عن أن حزب الخضر لديهم مؤسسة هنريش بول، والاشتراكيون لديهم روزا لوكسمبور⁽¹⁶⁾.

على مستوى المراكز البحثية الأوروبية، تمتلك ألمانيا مؤسسات قوية⁽¹⁷⁾. وفي السياق نفسه، يمكن القول، إن مؤسسة فريدريش ايبرت ومؤسسة كونراد إديناور، من أكثر المراكز الحزبية حضوراً في العراق، إلا أن مؤسسة كونراد إديناور أكثر حضوراً، فهي تعمل على اقامة فعاليات تعاون مع المؤسسات العراقية، فضلاً عن تقديمها التقارير والدراسات، أما مؤسسة فريدريش ايبرت، فأهتمامها بالشأن العراقي أقدم، كذلك عُرفت بشكل كبير من خلال دراساتها، التي، عادة، ينجزها باحثون عراقيون .

ثانياً- مؤسسة كونراد إديناور والتعاون مع مراكز البحوث العراقية:

يُنقل عن أحد مدراء مؤسسة فريدريش ايبرت في برلين قوله:«غالبية مراكز الفكر لا تفكر، ولكنها تنظم فكر الآخرين»⁽¹⁸⁾، ويبدو أن هذا الأمر ينطبق كثيراً على عمل مؤسسة كونراد إديناور في العراق، إذ أنها لم تُقدم دراسات، مقارنةً بما قدمته من رعاية لبعض الفعاليات العلمية التي أقامتها مؤسسات عراقية من خلال التعاون معها.

ومن ضمن العمل الذي قامت به مؤسسة كونراد إديناور في العراق ما يتعلق بالتعاون مع المراكز البحثية العراقية، إذ أقامت فعاليات ثقافية عدة، بعضها مع مراكز بحثية وأخرى مع جامعات عراقية، وأحياناً مع أعضاء السلطتين المركزية أو المحلية.

ومن جملة أعمالها: مؤتمر بالتعاون مع معهد الدراسات الإقليمية والدولية في الجامعة الأميركية في السليمانية (ما بعد داعش: إنهاء دورة الصراعات، نحو حلول دائمة)، وتم عقد المنتدى في المدة من 8 إلى 9 آذار 2017 في السليمانية، وتعامل مع الحلول المستدامة المحتملة لمختلف التحديات التي يواجهها العراق وإقليم كردستان، وقد ألقى خطاب الافتتاح حينها رئيس الوزراء العراقي الأسبق حيدر العبادي، وذكر في جملة حديثه، إن تنوع الشعب العراقي يجب ألا يكون عقبة أمام الوحدة والاستقرار السياسي، وقد شخّص المؤتمر أموراً عدة، منها: إن الأزمات التي يواجهها العراق لم تنته بعد، مثل: ملايين النازحين واللاجئين، والركود الاقتصادي والافتقار إلى فرص العمل، والفساد غير المحدود، وعدم الكفاءة السياسية، والنزاعات على الأراضي، والتهميش السياسي والاجتماعي، وجميع هذه القضايا يمكن أن تخلق أرضية خصبة لبقاء الأيديولوجيات المتطرفة بعد سقوط داعش، وكذلك ستسهم في استمرار عدم الاستقرار الاقتصادي والسياسي⁽¹⁹⁾.

وقد نظم مركز البيان للدراسات والتخطيط، بالتعاون مع مؤسسة كونراد إديناور مكتب العراق - سوريا، مؤتمراً سنوياً له في 16 أيلول 2017، في بغداد، بعنوان: (التخطيط لسياسات اقتصادية ومالية جديدة في العراق)، وقد جمع المؤتمر الأكاديميين والسياسيين، وتضمن عرض ست ورقات بحثية حول الأبعاد المختلفة للإصلاحات الاقتصادية والمالية اللازمة في العراق بعد الهزيمة العسكرية لتنظيم داعش الإرهابي، وهذا الالتفات مهم من مؤسسة كونراد إديناور؛ لأن المجتمع الدولي قد سلط الضوء على محاربة داعش من دون الانتباه للواقع الاقتصادي العراقي، مع التأكيد على ضرورة التخطيط، لإعادة إعمار المناطق المحررة والاقتصاد العراقي، فالاعتماد المفرط على عائدات النفط، والقطاع العام غير المكتمل والقطاع الخاص المتخلف النمو يشكّلان نقاط الضعف الهيكلية للاقتصاد العراقي⁽²⁰⁾. كذلك هناك دراسات قدمت بالتعاون مع مركز البيان للدراسات والتخطيط في بغداد، منها: تحالفات موسكو في الشرق الأوسط الفرص والموانع في العلاقات الروسية العراقية ما بعد صدام، فضلاً عن تقرير عن المجتمع المضيف في أربيل وسليمانية ودهوك للنازحين بالتعاون مع مركز التفكير المفتوح في إقليم كردستان العراق .

أما فيما يتعلق بتعاون مؤسسة كونراد إديناور مع الجامعات العراقية، منها: مع جامعتي البصرة والكوفة، إذ أقامت مع جامعة البصرة مؤتمراً علمياً من خلال التعاون مع مركز دراسات البصرة والخليج العربي في تشرين الأول 2017، وتضمن مناقشة بحوث عن مقومات البصرة الاقتصادية، والطاقة والامكانيات الهيدروكربونية في البصرة، وإدارة موارد البصرة المالية ومدى انعكاسها على واقع التنمية في البصرة، وكيفية الاستفادة من التجارب الدولية للإفادة من تجارب عدم الاعتماد على النفط، وتحديات التلوث البيئي في البصرة، والآفاق المستقبلية للاستثمار في البصرة، وقد لوحظ في هذا المؤتمر إنه لم يشارك أي باحث غربي، كذلك تعاونت مؤسسة كونراد إديناور مع جامعة البصرة من خلال المؤتمر المشترك مع مركز الدراسات العراقية في جامعة ارلنجن الألمانية ومؤسسة فاو ومؤسسة غوتيه ومؤسسة داد، ومؤسسة فليسبيرغ، ولقد شهد هذا المؤتمر حضور أكثر من ثلاثين باحث غربي وهذا ما مكن الباحثين العراقيين من الاستفادة من طروحاتهم-أي رؤية الباحثين الغرب-، وكان موضوع المؤتمر عن إعادة بناء مجتمعات الحرب -عراق مابعد داعش-، وبالأساس كان هذا المؤتمر من تنظيم جامعة البصرة ومركز الدراسات العراقية في ارلنجن، لهذا كان حضور الباحثين الغرب بتنسيق من مركز الدراسات العراقية في جامعة ارلنجن، أما الحضور العراقي فكان بتنسيق من جامعة البصرة، وكان دور مؤسسة كونراد إديناور كجهة راعية فقط، ضمن الجهات الراعية الأخرى⁽²¹⁾.

ومن ضمن مشاركات المؤسسة الأخرى، كانت مع جامعة الكوفة من خلال اصدار كتاب عن الصراع المذهبي (فصول في المفهوم والتاريخ)، وهو من تحرير د.حسن ناظم ود.ايداد العنبر، بالتعاون مع كرسي اليونسكو للحوار في جامعة الكوفة، ضمن سلسلة دراسات فكرية التي تصدر عن جامعة الكوفة، وقد تضمن مشاركات لكل من: فالخ عبد الجبار (صراع الأمة والدولة)، وعبد المجيد الشرفي (عشية الصراع المذهبي)، وعلي مبروك (تعدد المذاهب والنظام واحد)، و(الصراع المذهبي، السجل العبء، المساجلة المفتوحة) ل فؤاد ابراهيم، ومحمد جمال الباروت (أزمة الشيعة البنيوية في دور الغيبة الصغرى، تشكل الفرقة النصيرية العلوية)، وعلي الديري (لا اله الا الله : صراع الوهابية والفرق، عنف الاستثناء)، وتوفيق السيف (الخلاص من الطائفية السياسية : اعادة بناء الهوية الوطنية الجامعة)، وايداد العنبر (الطائفية والدولة في المشرق العربي: اشكالية العلاقة المتأزمة)، ريتا فرح (السنة والشيعة في العالم العربي : التوتر والتعايش)، وعبد العزيز ساشادينا (إعلان مجمع الفاتيكان الثاني حول العلاقة الكاثوليكية -الإسلامية أنموذجا)⁽²²⁾، ويبدو أيضاً أن مشاركة مؤسسة كونراد إديناور هنا، كراعية مالية في طباعة الكتاب، لأن طباعة الإصدار ومحتوياته تؤكد حضور جامعة

الكوفة أكثر من حضور مؤسسة كونراد إديناور .

وفي 28-29 كانون الثاني 2018، عقدت مؤسسة كونراد إديناور والمجلس الأطلسي ومعهد الدراسات الإقليمية والدولية التابع للجامعة الأميركية في السليمانية ورشة عمل مع المسؤولين الحكوميين العراقيين وأعضاء البرلمان والخبراء معنونة: (الفيدرالية واللامركزية في العراق: الممارسات والمؤسسات والإطار الدستوري)، وكان منطلق الورشة الإرتكاز إلى الوصف، الذي أعاق النظام الفيدرالي غير المتوازن في العراق، وأكدت الورشة إن إقليم كردستان العراق كان يعمل إلى حد كبير كدولة شبه مستقلة داخل العراق، وقد عانت المحافظات الأخرى من إعادة مركزية السلطة في بغداد بعد فترة وجيزة من عام 2005، وبعد التفكك العسكري لتنظيم داعش، وفي ضوء استفتاء الاستقلال الكردي، الذي أوصل العراق إلى شفا حرب أهلية أخرى، فإن الفيدرالية العراقية في حاجة إلى الإصلاح لتأكيد الاستقرار المستقبلي للبلاد، وكانت ورشة العمل مغلقة في بيروت على وفق قواعد جاثام هاوس، وشارك فيها ممثلون عن الحكومة العراقية، وأعضاء البرلمان العراقي وباحثون من مراكز الأبحاث العراقية والأوروبية والأميركية⁽²³⁾.

وفي 7-8 آذار -2018، عقدت مؤسسة كونراد إديناور والمجلس الأطلسي ومركز النهرين التابع إلى مستشارية الأمن الوطني العراقي ورشة عمل مع المسؤولين العراقيين والخبراء حول الاستقرار الاقتصادي في العراق، لمناقشة التحديات التي تواجه العراق وما يرتبط بالاندماج السياسي والاقتصادي، التي أبرزها إن الدولة الإسلامية دمرت أجزاءً كبيرة من البلاد وسادت العراق إلى حرب أسفرت عن ملايين اللاجئين والمهجرين، فضلاً عن ذلك الاقتصاد المدمر، والصراع المستمر بين الحكومة المركزية في بغداد والحكومة الإقليمية الكردية في أربيل بشكل كبير، وهذا ما أثر على الاستقرار الاقتصادي للبلد بكامله، وقد عقدت ورشة العمل بموجب قواعد تشاثام هاوس، بحضور صناع القرار والباحثين من العراق والولايات المتحدة⁽²⁴⁾ .

يتبين مما سبق، أن تعاون مؤسسة كونراد إديناور مع المؤسسات العراقية سواء أكانت حكومية بشقيها المركزي والمحلي أم التعاون مع منظمات المجتمع المدني، كان بمبادرة من الطرفين، إذ إن مؤسسة كونراد إديناور تُقدم رعاية للمشروع في الغالب رعاية مالية، والمؤسسات العراقية تقدم المشروع وموضوعاته، بمعنى آخر، إن نتائج المشروع تقع على عاتق المؤسسات العراقية، التي ينبغي لها تحقيق توصيات أعمال المؤتمرات والورش .

ثالثاً: الدين والأقليات العراقية في دائرة اهتمام مؤسسة كونراد إديناور:

يعد الدين والأقليات من الموضوعات الحاضرة بنحو لافت في اهتمامات مؤسسة كونراد إديناور بالشأن العراقي، ربما، نتيجة لأن فهم العراق لا يتم إلا من خلال ذلك، فضلاً عن أن الدين وفاعليته في المجتمع أمران لا ينكرهما أي مراقب، كذلك حضور مرجعية النجف الدينية الفاعل في الشأن العام العراقي، منذ تأسيسات الدولة العراقية الحديثة، وأزمات تشكيلها ومراحل بنائها، وتوج هذا الحضور بعد 2003، ولاسيما مع مرجعية السيد السيستاني، وهذا الحضور دفع الباحثين المهتمين إلى مؤسسة كونراد إديناور للاشتغال عليه، حتى لاحظ الباحث أن أهم الدراسات الصادرة عن هذا الموضوع قدمها باحثون غير عراقيين، وهذا الموضوع يدعو للاهتمام، لأنه كان ينبغي الاهتمام يأتي من باحثين عراقيين، ولاسيما فيما يتعلق بشأن شيعة العراق ما بعد السيد السيستاني، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال بيان دراستين الأولى تُعنى بمرجعية النجف، والأخرى تعنى بالأقليات الدينية، كأنموذج لطبيعة الدراسات الصادرة عن مؤسسة كونراد إديناور.

أ- المرجعية الدينية لشيعة العراق بعد السيستاني للورا هنسلمان⁽²⁵⁾:

أشارت الباحثة في هذه الورقة إلى ابتعاد المذهب الشيعي عن السلطة السياسية والفكر السياسي، ولاسيما مع مرجعية النجف المتمثلة بالسيد السيستاني، فضلاً عن تطور المرجعية الدينية كمؤسسة، مع التأكيد إن العملية التدريجية التي تشكلت وفقها المؤسسة الدينية الشيعية لم تؤد إلى قيام مؤسسة تحاكي الإكليروس في الكنيسة الكاثوليكية؛ وعليه، فإن استعمال مصطلحات ك المنظمة أو المؤسسة للتعبير عنها يطرح إشكالية، وقد أشارت الباحثة أيضاً إلى الحضور الإيجابي لمرجعية السيد السيستاني في الحياة السياسية العراقية بعد 2003، وقامت بتتبعها بطريقة وصفية سلسلة، وقد اطلعت الباحثة على أغلب الدراسات المتعلقة بموضوعها.

أهم ما يميز السيد السيستاني وفق رأي الباحثة، إنه يمتلك القدرة على إيجاد موازنة في تدخلاته بالشأن السياسي، إذ يمكن وصف موقفه بأنها لا افراط ولا تفريط، فلو أفرط في تدخلاته لفقدت موقفه أهميتها، نتيجة لما هو متشكل في ذهن العراقيين، بأن المرجع لا يتدخل إلا في الأمور بالغة الأهمية، أما إذا لم يتدخل في الشأن السياسي، فسيعتقد الناس أنه قد تخلى عنهم وهو غير معني بمشكلاتهم .

وفي ضمن دراستها تناولت موضوعات عدة، منها، تقديمها لمجموعة سيناريوهات للمرجعية بعد السيد السيستاني، منها:

الأول- حضور المرجعية الإيرانية، وتحدث هنا عن السيد محمود هاشمي الشاهرودي. مع ملاحظة أن الباحثة قد كتبت دراستها قبل عام من وفاة السيد الشاهرودي، فضلاً عن ذلك أنها لم تكن موفقة في تقديم هذا السيناريو، لأن أي مراقب لواقع حوزة النجف، بإمكانه تشخيص عدم حضور السيد الشاهرودي فيها، بشكل يسمح له التصدي للمرجعية .

الثاني- وصيته إلى أحد مراجع النجف الثلاثة (الشيخ الفياض، والسيد الحكيم، والشيخ النجفي)، أو إلى ولده السيد محمد رضا السيستاني.

الثالث- أفول حضور المرجعية في الوسط العراقي، وهنا تعتمد على رأي الباحث الإيراني مهدي خلجي في دراسته (المرجع الأخير، السيستاني ونهاية المرجعية التقليدية عند الشيعة)، التي نشرت سنة 2006 .

ب-المسيحيون والإيزيديون في العراق، الوضع الحالي والآفاق لأوتمار اورنج⁽²⁶⁾:

رأى كاتب الدراسة أوتمار اورنج، أن العراق بعد عام 2003، شهد نقطة تحول سياسية لغير المسلمين من الأقليات وبداية لتراجعها، وفي الواقع، كان بداية لنهاية وجودهم في البلاد، مثلما هو مصير الصابئة المندائيين، كما أن عدد المسيحيين قد انخفض بشكل كبير في العراق، ونتيجة لذلك، ربما الحياة المسيحية قد تختفي تماماً من البلاد ما لم تتحسن الظروف، وما لم يتم تقديم احتمالات أفضل للمسيحيين، والأمر نفسه، ينطبق على الأيزيديين على وفق رأي الكاتب، وفي دراسته هذه قد قدم وصفاً للحالة القانونية والسياسية، لمحاولة تقديم إجابة عن إشكالية دراسته المتمثلة بوجود المسيحيين والأيزيديين⁽²⁷⁾.

وفي الإطار القانوني، ناقش الحريات بشكل عام على وفق القانون الدولي، من ثم ركز دراسته على تحليل القانون العراقي، ذكر اورنج إن العراق كان في عهد صدام حسين غالباً ما يوصف بطريقة مضللة كدولة علمانية، إذ إن دستور البلاد لعام 1970 متناقض في هذا الاحترام، ويقدم أمثلة على ذلك من كتابة الدستور سنة 1970 وحتى سنة 1993م، مع ما يعرف بالحملة الإيمانية⁽²⁸⁾.

وقد أشار إلى تغير الإطار القانوني الوطني مع دستور 2005م، الذي اعتمد في 15 تشرين الأول 2005، هذا الدستور يضمن الهوية الإسلامية للأغلبية ويضمن للشعب العراقي الحقوق الدينية الكاملة في حرية الدين والمعتقد والممارسة لجميع الأفراد مثل المسيحيين والأيزيديين⁽²⁹⁾. وما يلاحظ على مصادر المعلومات إنها من المواقع الألكترونية في الغالب، وأحياناً من الويكيبيديا.

رأى اورنج أن انخفاض وجود غير المسلمين بعد 2003، جاء نتيجة لمجموعة من الأفعال التي ذكرها، ومنها المضايقات ووصف لما تعرض له المسيحيون من سيطرة على ممتلكاتهم⁽³⁰⁾. وذكر أن نظام البعث قد اعتمد على المسيحيين في سلطته من دون أن يكون لهم رأي في إدارة الدولة من أجل تعزيز السلطة السياسية، لأنه-أي النظام البعثي- ينتمي إلى جماعة دينية عددها تقريباً 17 %، وهذا ما دفعه إلى اشراك المسيحيين، أما حكومة الشيعة بعد 2003، فلا تحتاج إلى دعم المسيحيين لأنهم أغلبية ويشكلون 63 % من العراقيين⁽³¹⁾. من الملاحظ أن الكتابة هنا تسعى لتقديم معلومة فقط، من دون البحث عن المعنى، من طريق المقابلات أحياناً، وأحياناً أخرى من موقع وصحف الكترونية .

وفي دراسته، تحدث عن مناطق الحكم الذاتي للأيزيديين والمسيحيين في نينوى، ومع ذلك، لا يزال المسيحيون والاييزيديون والتركمان يناقشون ما هو ممكن دمج مناطق الاستيطان لتشكيل منطقة حكم ذاتي داخل محافظة نينوى، ماذا يعني تحقيق هذه الفكرة بالنسبة لمستقبل المسيحي مناطق الاستيطان في سهل نينوى ليست متوقعة بسهولة أولاً، لا ينبغي أن ننسى أن البشمركة الكردية انسحبت في 23 يونيو 2014 قبل أن تبدأ هجمات داعش على سهل نينوى وتركت المسيحيون لمصيرهم، وهذا ما قوض ثقتهم بالبشمركة الكردية⁽³²⁾. وناقش التطورات الأخرى في الموصل: الصراع على القرى المسيحية في سهل نينوى والمناطق الايزيدية، وتناول الدور الايراني والتركي واهتماماتهم، كذلك تعايش المسيح والاييزيدية مع الأديان الأخرى، وبيان احتمالات عودة الايزيديين والمسيحيين إلى مناطقهم .

ج- دور علماء الدين في التسامح وتعليم السلام:

أدركت مؤسسة كونراد إديناور تأثير خطباء المساجد ومكائنتهم الدينية وحضورهم في المجتمع، لذا عقدت في 15 ايار 2017 في أربيل، ورشة عمل تضمنت ما يؤديه أئمة المساجد من دور

هام فيما يتعلق بالحوار والتعايش بين الأديان، بالتعاون مع منظمة تمكين، وتم تشجيع الأئمة على التصدي للوعظ على وفق التسامح الديني لتعزيز التعايش السلمي في العراق. وهذا العمل جزء من سلسلة أعمال بين مؤسسة كونراد إديناور ومنظمة تمكين المرأة، إذ إن أول مؤتمر عُقد حول هذا الموضوع في 3 نوفمبر 2016 في أربيل⁽³³⁾.

د-إعادة دمج وتأهيل النازحين اليزيديين في سنجار:

عُقد المؤتمر بين مؤسسة كونراد إديناور ومنظمة تمكين المرأة في 22 أيار 2017م في أربيل، وكانت لجنة الإيزيديين هي المحور بعد أن تصدرت عنوانات الصحف الدولية لأول مرة بعد أحداث داعش، ويعتبر المهتمون أن الأعمال الوحشية والأكاذيب التي ارتكبتها داعش إبادة جماعية، إذ تعرض اليزيديون للعنف الذي لا يمكن تخيله على أيدي داعش، مما أدى إلى مذابح الآلاف، واختطاف النساء والأطفال، ومع ذلك، على الرغم من تحرير سنجار من داعش في شهر نوفمبر 2015، إلا أن الآلاف من النازحين اليزيديين لم يعودوا إلى منازلهم في سنجار، إذ هناك مجموعة متنوعة من الأسباب تمنعهم، بما في ذلك الوضع الأمني غير المستقر، وصندوق إعادة الإعمار المحدود مما أدى إلى نقص الخدمات الأساسية، والمأزق السياسي، لمناقشة التدابير والآليات المحتملة لعودة اليزيديين إلى سنجار وتوصيات لتسهيل إعادة تأهيل الأشخاص النازحين داخلياً، وضرورة رفع العقبات وتوفير الفرص المتاحة لعودة اليزيديين إلى سنجار، لهذا تم عقد المؤتمر لمناقشة كل ما ذكر⁽³⁴⁾.

ه-الحركات القبلية والجهادية :

لا يمكن لأي باحث أو مهتم بشأن الشرق الأوسط بشكل عام والعراق بشكل خاص اغفال دور العشائر في الشأن السياسي والأمني والمجتمعي، لما لها من حضور في انتماء الفرد وذهنيته، وهذا ما أدركته مؤسسة كونراد إديناور.

أقامت مؤسستا كونراد إديناور وعصام فارس ورشة عمل حول العلاقة بين القبائل والجماعات الجهادية في العالم الإسلامي، في 12 اذار 2018م، وكانت الورشة مغلقة في بيروت لتحليل العلاقة بين القبائل والجماعات الجهادية، وقد حضر الورشة باحثون وناشطون من الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وأوروبا، وذلك لما للقبائل من أهمية في مجتمعات الشرق الأوسط وإنها وحدة اجتماعية سياسية قوية في ممارسة السيطرة على المجتمعات والأراضي والموارد، ولهذا السبب على وفق رأي

المشاركين، قد حرصت السلطات طوال قرون على كسب ولاءات القبائل وإدماجها في هياكل السلطة الخاصة بها، ويظل هذا صحيحاً فيما يتعلق بدول الشرق الأوسط، ولكن أيضاً للجهات الفاعلة من غير الدول مثل الجماعات الجهادية .

ركزت الجلسة الأولى على القبلية والجهادية في سوريا والعراق، وقيل إن القبائل لديها أجندة محلية قوية وتضامنيات عميقة، مما يجعل من الصعب على كل من السلطات الدينية والدينية تغيير مصالحتها وسلوكها وهيكلها، لذلك، قد فشلت جهود الجماعات الجهادية الراديكالية في التغلب على الاضطراب الديني في المجتمعات القبلية وإعادة تصميم شبكاتها، ولهذا السبب، على وفق المتحدثين، قام كل من تنظيم الدولة الإسلامية وجبهة النصرة بدمج القبائل في هياكل السلطة الخاصة بهم من خلال احترام مصالحهم الاقتصادية والاقتصادية وكذلك من خلال الممارسة، وفي بعض الحالات، تم استخدام القبائل في سوريا بالضد من بعضها البعض في النزاعات بين المنظمات الجهادية المختلفة، وقد أوجز أحد المشاركين حضور العشائر في العراق، خاصة بعد سقوط نظام صدام في عام 2003م، إذ تولت القبائل دور الدولة فيما يتعلق بالأمن وتوفير الخدمات، وخاصة في المناطق الريفية، وهيمنتها ومشاركتها في صناعة النفط العراقية، وفيما تم ذكره، قيل إن الجماعات الجهادية تنافست وتماشى أيضاً مع القبائل المحلية في التأثير⁽³⁵⁾.

رابعاً- نماذج من تقارير مؤسسة كونراد إديناور عن الواقع العراقي:

من طبيعة عمل مراكز البحوث، هو تقديم التقارير، التي تعمل على تحليل السياسات، وتكون تلك التقارير أقرب لمناقشة اليومي والراهن لها، والوقوف عند المتغيرات السياسية والاقتصادية، وهذا العمل يشغل عليه من هو مؤهل ومتابع جيد للأحداث والتطورات، وضمن هذا السياق قدمت مؤسسة كونراد إديناور مجموعة من التقارير عن الشأن العراقي، لمعرفة طبيعتها من حيث موضوعاتها وطريقة تفكيرها، يمكن أخذ النماذج الآتية:-

أ-العراق بعد الانتخابات: تحول المشهد السياسي:-

وتضمن هذا التقرير الإشارة الى مفاجآت الانتخابات البرلمانية العراقية بنتائج الانتخابات غير المتوقعة وتراجع الناخبين عن المشاركة، وتأكيد الاقبال المنخفض للمشاركين في الانتخابات⁽³⁶⁾.

ب-العراق على مفترق طرق: الاستقرار أم مزيد من التفتت؟

لقد قُدم هذا التقرير قبل الانتخابات البرلمانية 2018م، وقد جاء فيه، إن الانتخابات البرلمانية في 12 حزيران 2018، ستساعد على التنبؤ بنتائج الاستقرار وجهود الإصلاح في العراق بعد النصر العسكري على (داعش)، هذه الانتخابات ستحدد ما إذا كان العراق سيكون قادراً على الاستقرار سياسياً، وبناء منظومة أمنية قوية، وبداية لعملية إصلاح عاجلة بعد سنوات من الحرب الأهلية المعركة ضد داعش، فمنذ أواخر الانتخابات البرلمانية في عام 2014، ظهرت تحديات عديدة، منها: تدهور الوضع الاقتصادي بسبب انخفاض أسعار النفط، فضلاً عن أن مساحات واسعة، قد دمرت تماماً بعد الحرب ضد داعش، والخلايا الإرهابية لا تزال تعمل بشكل سري، كذلك العلاقات بين حكومة إقليم كردستان والحكومة العراقية المركزية وصلت إلى أدنى مستوى على الإطلاق، بعد استفتاء الاستقلال في أيلول 2017، لذلك فمن المشكوك فيه أن الانتخابات الوطنية سوف تُعين المسار لضرورة ماسة للإصلاحات في المجالات الاقتصادية، والسياسية، والأمنية، على الأرجح سيكون العمل هو الحفاظ على الوضع الراهن بإدارة رئيس الوزراء الحالي حيدر العبادي⁽³⁷⁾.

ج-نينوى بعد داعش: الاستجابة الأوروبية (البرلمان الأوروبي، بروكسل):

قد وُرد في هذا التقرير الإشارة إلى اجتماع ممثلين عن حكومة العراق وحكومة إقليم كردستان والأمم المتحدة، ومؤسسات الاتحاد الأوروبي، والدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، وأعضاء البرلمانات الأوروبية والعراقية، ومنظمات المجتمع المدني العراقية والدولية؛ لمناقشة الخيارات المتاحة لمحافظة نينوى وغيرها من المناطق المستعادة بعد طرد داعش من الأراضي العراقية، اعترافاً بالأعمال البطولية لقوات الأمن العراقية ودعم التحالف لاستعادة المناطق التي يسيطر عليها داعش، وقد عقد المؤتمر ليتزامن مع تحرير الموصل.

ناقش المشاركون مجموعة من القضايا المحيطة ببرنامج ما بعد داعش في نينوى وغيرها من المناطق المستعادة، وكيفية دعم السكان المتضررين وتيسير حلول دائمة للمتضررين، بما في ذلك الجهود الإنسانية وجهود الإعمار، وتحقيق الاستقرار بعد انتهاء النزاع، ومكافحة الإفلات من العقاب، وضمان العدالة، والحفاظ على تنوع وتعدد نينوى والمنطقة المحيطة بها للمستقبل، وقد ورد في هذا التقرير مجموعة من التوصيات المهمة لما ينبغي أن تعمل عليه الحكومة العراقية،

والاتحاد الأوروبي، والأمم المتحدة، من ضمان عودة النازحين، ووضع جدول زمني لإعادة الخدمات الأساسية والبنى التحتية للمناطق المدمرة، وتنفيذ استراتيجية شاملة، بما فيها مصادر التمويل لإعادة الاعمار⁽³⁸⁾. ومن الواجب القول إن مؤسسة كونراد إديناور كانت من ضمن المؤسسات الراحية للمؤتمر .

د-تقرير: ما التعايش في الأوقات المضطربة؟ دراسة استقصائية عن المجتمع المضيف، والأشخاص النازحين والمهجريين في إقليم كردستان العراق (دهوك وإربيل والسليمانية):

تضمن التقرير القول إن النازحين والمهجريين داخلياً، الذين وجدوا لهم مناطقاً في إقليم كردستان العراق، قد تعايشوا بشكل معقول بسلام مع السكان المحليين -المجتمع المضيف-، وهم يتعايشون ويعاملون بعضهم بعض بشكل جيد، ويميل النازحون واللاجئون الذين يعيشون في المخيمات إلى عزلة أكثر ممن يعيشون في المجتمع، والصراعات داخل مجموعاتهم أكثر توتراً مما كانت عليه قبل النزوح، وهم راضون بنحو معتدل عن الخدمات المقدمة، لكن المجتمع المضيف يميل إلى الشكوى أكثر من جودة الخدمات التي يتلقونها، وهناك اجتماع ثابت إلى حد ما لتوفير الاحتياجات الأساسية، ومعظم المشاركين كانت لديهم معرفة أقل وضوحاً لكيفية حل مشكلاتهم، سواء داخل المحيط الأسري، أم العلاقات الشخصية مع أقرانهم، التي تؤدي دوراً مهماً في التوسط في حل المشكلات الشخصية، والعامّة، وإن عمل السلطات جنباً إلى جنب مع المجتمع المدني له دور ثانوي، وقد أثبتت مشكلة المهجريين والنازحين أنها غير قابلة للحل⁽³⁹⁾.

خامساً- تعقيب نقدي:

كان الاهتمام الألماني بالشأن العراق بعد 2003 -وهذا التاريخ يعد فاصلاً عن ما سبقه- متأخراً عن الدول الغربية الأخرى، وهذا لم يشمل الجانب الرسمي فحسب، إنما تضمن عمل المؤسسات غير الرسمية أيضاً، التي منها مراكز البحوث الألمانية، باستثناء اهتمام بعض المؤسسات، وإن كان بشكل خجول، على وفق ما لاحظته الباحث .

أما ما بعد أحداث حزيران 2014م، وسيطرة كيان داعش الارهابي، وما تبعه من نتائج على الدولة العراقية بشكل خاص، والأمن العالمي بشكل عام، وزيادة عدد المهاجرين إلى الدول الأوربية، كل ذلك ساهم بتحفيز الموقف الألماني، للاهتمام بالشأن العراقي من أجل المساعدة على استقراره،

لما يشكله من أهمية لأمن أوروبا، وهذا هو الفهم المدرك للجميع على الأقل، وفي الوقت نفسه، تعد لحظة مهمة لألمانيا؛ من أجل إيجاد أماكن نفوذ في العراق، عبر تقديم المساعدة العسكرية، فضلاً عن عمل وكالة التنمية الألمانية، وكل ذلك بدأ من إقليم كردستان العراق، وهذا ما يلاحظه أي متابع، أما عن اهتمام مؤسسة كونراد إديناور، فقد بدأ اهتمامها مع تشكيل مكتب العراق وسوريا في بيروت، بعد 2016، إذ كان قبل ذلك التاريخ، يُعد العراق جزءاً من عمل مكتبها في عمان، وإن كان لا يذكر أو يقارن اهتمامها في ذلك الوقت مع عملها بعد تأسيس المكتب الخاص بالعراق وسوريا، وهذا راجع ربما للحرج الذي شكّل للمستشارة الألمانية ولحزبها (الحزب الديمقراطي المسيحي)؛ مما دفع بأحد اذرعهما وهو مؤسسة كونراد إديناور لفهم العراق عن قرب، والقيام بمساعدة العراقيين بمعالجة نتائج أزمة داعش الارهابي، للحد من وصول تأثيراتها على أوروبا بشكل عام والمانيا بشكل خاص .

يتبين مما سبق، أن اهتمام مؤسسة كونراد إديناور في العراق ناتج عن المرحلة، ولا يأتي ضمن استراتيجية تعمل عليها، وربما يتوقف بأي وقت، أو مع أي تغيير يؤدي إلى توقف تهديد الاستقرار الأوروبي، والشأن العالمي سواء أكان أمنياً أم اقتصادياً .

أما عن نتائج عمل مؤسسة كونراد إديناور في العراق، فربما يرتبط بالإعلام أكثر مما يبحث عن نتائج لمعالجات حقيقية، ففي بعض الأحيان، لا يؤكدون على نتائج المؤتمرات أو الندوات بقدر ما يكتفون بإعلان تقرير عن الفعالية التي أقاموها، وهذا ما لاحظته الباحث، من خلال متابعته لبعض الفعاليات، التي كانت برعاية مؤسسة كونراد إديناور؛ مما يوحي للمراقب، أنها شكلية، ولا تمت للعمل البحثي بصلة، كما هو متداول عن دور مراكز البحوث الغربية، وربما لأنهم غير معنيين بالشأن العراقي، بقدر اهتمامهم بما يتعلق الأمر بألمانيا وأوروبا.

الخاتمة:

يُلاحظ من خلال نشاطات مؤسسة كونراد إديناور في العراق الذي بدأ مع سنة 2016، للأسباب التي ذكرت في ثنايا البحث، ولاسيما في التعقيب، إذ يبدو من ظاهر العمل الذي قامت به المؤسسة هو مساعدة العراقيين، سواء أكانوا ينتمون إلى السلطة التنفيذية والجامعات أم إلى منظمات المجتمع المدني، وفي الوقت نفسه، الأمر لا يخلو من فوائد للطرفين.

اتسم اهتمام مؤسسة كونراد إديناور بالشأن العراقي، بأنه قد توزع على محاور متعددة، منها: التعاون مع المؤسسات، ومنها تقديم الدراسات، إلا أن التعاون شكل حضوراً أكبر؛ وهذا راجع إلى طبيعة عمل المؤسسة، إذ إنها تعمل على المساعدة في تنظيم طريقة التفكير وإيجاد الحلول، أكثر مما تُقدم الحلول بنفسها.

إن عمل مؤسسة كونراد إديناور مقارنة باهتمام مراكز البحوث الأميركية بالشأن العراقي، يدعو للاطمئنان، مقارنةً بالعمل مع المراكز الأميركية، التي يُعرف عن بعضها أنها تشتغل على وفق الهيمنة وتطبيق أيديولوجيا تسعى لتنفيذها.

إن اللافت في عمل مؤسسة كونراد، إنها تسعى للشراكة أكثر، مما تبادر بإقامة فعاليات، وربما هذا راجع إلى اعترافها بعدم امتلاكها تشخيص حقيقي للواقع العراقي، وهذا ما يدفعها إلى رعاية فعاليات أو مشاريع تُقدم إليها.

اهتمت مؤسسة كونراد إديناور بالمؤسسات أكثر من الأفراد، ماعداً برنامجها، الذي يُعنى بالقادة الشباب، من أجل تأهيلهم للمشاركة في الترشيح للانتخابات، أو للعمل كناشطين مدنيين، وهذا ما يعلنون عنه عبر موقع المؤسسة الرسمي، بينما كان ينبغي أن يكون من ضمن سياق عملهم تطوير عمل الباحثين في الجامعات والمؤسسات التي اشتركوا معهم بفعاليات علمية، وذلك من أجل مساعدتهم على فهم واقعهم عبر توفير الاختصاصات العابرة لدراسة مؤسسات الدولة وتشكيلات المجتمع، وهذا الأمر لم يتحقق، ربما نتيجة، لعدم اهتمامهم بالبحث العلمي، وهذا ما تبين من الدراسات الصادرة عن المؤسسة التي تعنى بالشأن العراقي، بمعنى آخر ليس من أولوياتهم، بقدر ما يتعلق الأمر برعاية الفعاليات من مؤتمرات وورش وغيرها.

من الممكن القول، إن الصورة التي يشكلها المتابع لعمل كونراد إديناور في العراق، سواء أكان الأمر مرتبطاً بالمؤتمرات والورش أم بالتقارير والدراسات على الرغم من محدودية الأخيرة، إن الدولة العراقية تعيش في أزمة وفشل في الإدارة وبنية المؤسسات، وهذا الأمر يتطلب تشخيصه أولاً، وإيجاد الحلول ثانياً، وإن العراقيين بمستوياتهم كافة، من: سياسيين، وأكاديميين، وناشطين، وعلماء دين، وغيرهم، هم من يتحملون مسؤولية فشل دولتهم، وعليهم إيجاد الحلول وتقديم الرؤى.

الهوامش:

- 1- سميث، جيمس الان، سمسرة الأفكار، ترجمة مجدي عبد الكريم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط أولى، 1994، ص 18-19.
- 2- بوشيه، ستيفن، مارتين رويو، مراكز الفكر أدمغة حرب الأفكار، دار الفارابي، ط أولى، 2009، ص 147.
- 3- المصدر نفسه، ص 19-20 .
- 4- المصدر نفسه، ص 82 .
- 5- المصدر نفسه، ص 84 .
- 6- ينظر: سميث، جيمس الان، سمسرة الافكار، ص 15-16 .
- 7-Kurian ،George Thomas& James E. Alt، Simone Chambers&others The Encyclopedia of Political Science، Congressional Quarterly press، Washington، 1-5، 2011، p.1659 .
- 8- بوشيه، ستيفن، مارتين رويو، مراكز الفكر أدمغة حرب الافكار، ص 85 .
- 9-Wiarda ، Howard J.، Think Tanks and Foreign Policy The Foreign Policy Research Institute and Presidential Politics Published by Lexington Books، U K 2010، p.30.
- 10-Ibid، p.31.
- 11- بوشيه، ستيفن، مارتين رويو، مراكز الفكر أدمغة حرب الافكار، ص 75 .
- 12- المصدر نفسه، ص 77 .
- 13- المصدر نفسه، ص 17.

14- المصدر نفسه، ص 78 .

15- المصدر نفسه، ص 143 .

16- المصدر نفسه، ص 144-145 .

17- المصدر نفس، ص 160 .

18- المصدر نفسه، ص 82 .

19-KAS Syira/Iraq office ، Beyond Daesh: Ending the Cycle of Conflicts، Towards Durable Solutions،(Report)، Publications of KAS، 2017، pp.1-5.

20-KAS Syira/Iraq office، Planning for New Economic and Financial Policies in Iraq، Event Reports، Publications of KAS، KAS Syira/Iraq office، 16 September 2017، pp.1-2.

21-يمكن الرجوع الى مستخلصات البحوث للمؤتمريين:

مركز دراسات البصرة والخليج العربي، كتيب الملخصات باللغة العربية للمؤتمر العلمي الدولي التاسع بالتعاون مع مؤسسة كونراد إديناور، نحو استراتيجية للنهوض بواقع البصرة، 8-9 تشرين الاول 2017. كذلك: مستخلصات بحوث مؤتمر اعادة بناء مجتمعات الحروب عراق ما بعد داعش 20-22-2017، الذي عُقد في جامعة البصرة بالتعاون مع مركز الدراسات العراقية في جامعة ارنجن ومؤسسات اخرى، فضلاً عن مؤسسة كونراد إديناور.

22-يمكن الرجوع إلى كتاب الصراع المذهبي: حسن ناظم وإياد العنبر(تحرير)، الصراع المذهبي فصول في المفهوم والتاريخ، كرسي اليونسكو للحوار في جامعة الكوفة، ومؤسسة كونراد إديناور، توزيع دار الرافدين-بيروت، ط اولى، 2018.

office, Federalism and Decentralization Iraq/Syira KAS-23 in Iraq: Practices, Institutions and Constitutional Framework,(Report), Publications of KAS, KAS Syira/Iraq office, pp.1-2.

24-KAS Syira/Iraq office, Challenges to the Socioeconomic Development and Stability in Iraq, Workshop on political economy and socioeconomic development in Iraq,(Report) On March, 2018, Publications of KAS, KAS Syira/Iraq office, pp.1-2.

25-لورا هنسلمان هي محللة مستقلة، وباحثة سابقة في مؤسسة كونراد إديناور-مكتب سوريا والعراق، تُركز أبحاثها على الديناميات داخل الطائفة الشيعية في الشرق الأوسط ودور الشيعة في العراق، متخصصة في العلوم السياسية والدراسات الإسامية من جامعة فرايبورغ في ألمانيا وناقشت أطروحة تخرجها التي تناولت فيها نظريات إضفاء الشرعية على السلطة السياسية لدى الطائفة الشيعية الاثني عشرية.

Laura Henselmann, The Shiite Clergy in Iraq after Sistani, Growing Iranian Influence Konrad Adenauer .Stiftung, December 2017

26- أوتمار أورينج هو منسق الحوار الديني الدولي في فريق الحوار السياسي والتحليل في قسم أوروبا والتعاون الدولي، من كانون الاول 2012 إلى نهاية حزيران 2016 وكان مسؤولاً عن المكتب الذي تديره مؤسسة كونراد إديناور في عمان، حتى خريف عام 2015، وكان المكتب في عمان مسؤولاً أيضاً عن العراق وسوريا.

27-Otmar Oehring, Christians, and Yazidis in Iraq: Current Situation and Prospects, Publications of KAS, KAS Syira/Iraq office , 2017,p.8.

28-Ibid,p.10.

29-Ibid.

.p.14 ،30-Ibid

31-Ibid، p.15.

.32-Ibid، p.30

33-KAS Syira/Iraq office، The Role of Imams in Religious Tolerance and Peace Education،(Report) KAS Syira/Iraq office، May 2017، pp.1-2.

34-KAS Syira/Iraq office ،Reintegration and Rehabilitation of Yazidi IDPs in Sinjar،(Report) KAS Syira/Iraq office، May 2017، PP.1-3.

35-KAS Syira/Iraq office، Tribalism and Jihadist Movements، (Report)، KAS Syira/Iraq office، March 2018، p.1

36-KAS Syira/Iraq office ،Iraq after the Election: Transformation of the Political Landscape،(Report) KAS Syira/Iraq office، May 2018، pp.1-3.

37-KAS Syira/Iraq office ،Iraq at a Crossroads: Stabilization or Further Fragmentation?، (Report)، KAS Syira/Iraq office، May 2018، pp.1-6.

38-KAS Syira/Iraq office، Post-ISIS Ninewa:The European Response European Parliament، KAS Syira/Iraq office ، June 2017، pp.1-2

39-Konrad-Adenauer-Stiftung& Open Think Tank,
Whither Coexistence in Troubled Times? A Survey of the
Host Community ، 2017، pp.1-56.